154 - ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون .

- 155 - وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون .

لما أخبر ا سبحانه عن القرآن بقوله : { وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه } عطف بمدح التوراة ورسولها فقال : { ثم آتينا موسى الكتاب } وكثيرا ما يقرن سبحانه بين ذكر القرآن والتوراة كقوله تعالى : { ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا } وقال تعالى مخبرا عن المشركين : { فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى } وقال تعالى مخبرا عن الجن : { يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق } الآية وقوله تعالى : { تماما على الذي أحسن وتفصيلا } أي آتيناه الكتاب الذي أنزلناه إليه تماما كاملا جامعا لما يحتاج إليه في شريعته كقوله : { وكتبنا له في الألواح من كل شيء } الآية وقوله تعالى : { على الذي أحسن } أي جزاء على إحسانه في العمل وقيامة بأوامرنا وطاعتنا كقوله : { هل جزاء الإحسان إلا الإحسان } وكقوله : { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون } وقال الربيع بن أنس { تماما على الذي أحسن } يقول : أحسن فيما أعطاه ا وقال قتادة : من أحسن في الدنيا تم له ذلك في الآخرة واختار ابن جرير أن تقديره : { ثم آتينا موسى الكتاب تماما } على إحسانه فكأنه جعل الذي مصدرية كما قيل في قوله تعالى : { وخضتم كالذي خاضوا } أي كخوضهم وقال ابن رواحة : .

وثبت ا ما آتاك من حسن ... في المرسلين ونصرا كالذي نصروا .

وقال آخرون : الذي ههنا بمعنى الذين وذكر عن عبد ا بن مسعود أنه كان يقرؤها : { تماما على الذين أحسنوا } وقال مجاهد : تماما على الذي أحسن : على المؤمنين والمحسنين وقال البغوي : المحسنون الأنبياء والمؤمنون يعني أظهرنا فضله عليهم قلت : كقوله تعالى : { قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي } ولا يلزم اصطفاؤه على محمد صلى ا عليه وسلّم خاتم الأنبياء والخليل عليهما السلام لأدلة أخرى . وقوله تعالى : { وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة } فيه مدح لكتابه الذي أنزله ا عليه { لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون } فيه الدعوة إلى اتباع القرآن يرغب سبحانه عباده في كتابه ويأمرهم بتدبره والعمل به والدعوة إليه ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة لأنه حبل ا المتين